صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمدا باهل الحرم وكان قد اجارهم من اصحاب
الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين
وقيل اراد بالناس اهل اليمن (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف
قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية ودين الله هو الاسلام واضافه اليه تشريفا وتعظيما كبيت
الله وناقة الله قوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا يعني فانك حينئذ لاحق به عن ابن عباس قال كان عمر
يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم
ذات يوم ودعاني معهم قال وما اريته انه دعاني يومئذ الا ليريهم قال ما تقولون في قول الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا جاء نصر الله وفتح علينا
وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قلت قال فما تقول قلت اجل رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم (ق) عن عائشة قالت ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
بعد ان نزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم
اغفر لي يتاول القران وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده
استغفر الله واتوب اليه وقال اخبرني ربي انه سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين
الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله
عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه وقال الحسن اعلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم
بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى
سورة اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فاشتغل انت بالتسبيح والتحميد
والاستغفار فان الاشتغال بهذه الطاعات يصير سببا لمزيد درجاتك في الدنيا والاخرة وفي معنى
التسبيح وجهان احدهما نزه ربك عما لا يليق بجلاله ثم احمده والثاني فصل لربك لان التسبيح جزء من
اجزاء الصلاة ثم قيل عني به صلاة الشكر وهو ما صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
ثمان ركعات ثم قيل هي صلاة الضحى وفي الاية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا
في اداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح **فان قلت** ما معنى هذا الاستغفار
وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر **قلت** انه تعبده الله بذلك ليقتدي به غيره اذ لا يامن
كل احد من تقصير يقع في عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على ان النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته وشدة
اجتهاده ما كان يستغني عن الاستغفار فكيف بمن هو دونه وقيل هو من ترك الافضل والاولى لا عن
ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغائر على الانبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى
ان يكون قد وقع من تلك الامور منه وقيل المراد منه الاستغفار لامته وهذا ظاهر لان الله تعالى امره
بذلك في قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله اعلم

تفسير سورة تبت مكية

وهي خمس ايات وعشرون كلمة وسبعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل تبت يدا
ابي لهب (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على
الصفا ونادى يا بني فهر يا بني عدي لبطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ارسل رسولا لينظر
ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا
نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر
اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب وفي رواية ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج الى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى
تبت خابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضي الى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجملة بدنه وذلك
على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وجميعه وقيل رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فادمى عقبه
فلهذا ذكرت اليد وان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الافعال
الى اليد وابو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكني بابي لهب
لحسنه واشراق وجهه **فان قلت** لم كناه وفي الكنية تشريف وتكرمة
قلت فيه وجوه احدها انه كان مشتهرا بالكنية دون الاسم فلو ذكره باسمه لم
يعرف الثاني انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى الكنية لما فيه من الشرك الثالث انه كان
من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب فوافقت حاله كنيته وكان جديرا ان يذكر بها وتبت قيل
الاول اخرج مخرج الدعاء عليه والثاني اخرج مخرج الخبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك وقيل
تبت يدا ابي لهب يعني ماله وملكه كما يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال وتب يعني
نفسه ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباءه
الى الله تعالى قال ابو لهب ان كان ما تقول يا ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي
فانزل الله تعالى ما اغنى عنه ماله وما كسب يعني صاحب مواشي وما كسب اي ربح بعد راس
ماله وقيل وما كسب ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث ان اطيب ما اكلتم من
كسبكم اخرجه الترمذي ثم اوعده بالنار فقال تعالى سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب
عليه وامراته يعني ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان بن حرب وكانت في نهاية
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمالة الحطب قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعضاه
بالليل فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتؤذيهم بذلك وهي رواية
عن ابن عباس **فان قلت** انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يليق بها
حمل الحطب **قلت** يحتمل انها مع كثرة مالها وشرفها كانت في نهاية البخل والخسة
فكان بخلها يحملها على حمل الحطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا ترى انها تستعين في ذلك باحد بل تفعله هي بنفسها وقيل كانت تمشي بالنميمة
وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب
على فلان اذا كان يغري به وقيل حمالة الخطايا والاثام التي حملتها في عداوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانها كانت كالحطب في مصيرها الى النار في جيدها اي في عنقها حبل من مسد قال ابن عباس
سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها فيكون سائرها في عنقها فتلت
من حديد فتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي يوما حاملة
الحزمة اعيت فقعدت على حجر تستريح اتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها وقيل هو حبل من شجر ينبت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)